

# مناقشات

## حول «الماركسية ليست فلسفة انسانية»

بقلم : فراس السواح

للطبقة التي ينتمي اليها ، فهو قول مفرق في الميتافيزيقية يزيدده اغرافا قوله : « ان الانسان لا يمكن ان يعرف معرفة يقينية ما يريد فرد آخر ، فما بالك ومعرفة ما تريده طبقة بأكملها ؟ » .

وهذا يردنا الى ميتافيزيقية مخربة تنفي المعرفة خارج وعي الفرد . فانا لا اعرف وجود الاخرين الا عن طريق الاحساسات التي تتوهمهم بها روحي ، فلا بد اذن من الناحية المنطقية ان يكون الناس افكارا في روحي لا اكثر ، وترتبطا على ذلك لا يكون في العالم سوى شعوري انا . وهذا ما يسمى « العندية » اي فكرة وجود « الانا » وحدها . ذلك ما نستنتجه من قول السيد مجاهد السابق ، فهو يعتمد على العندية في نفيه لامكانية تعاطف الفرد مع غيره واحساسه بحاجاته ومتطلباته ، ويزداد اغرافا في اتماده على تلك الفكرة عندما يتوصل الى القول : « ان ما يجري في داخل ذهنية اي انسان ، سر مستقل بين الفرد ونفسه ، بل ان الفرد لا يمكن ان يمي عملية ذهنه من جراء ان التفكير نفسه سر . » وهكذا فلا يمكن حسب رأي الكاتب لشخص متفوق فكريا ، ان يحس مشاكل الاخرين ويضع لها حولا تتلام وعقليتهم وتفكيرهم ، لانه لا يستطيع ان يدرك تماما ما يريدون . وهذه سفسطة فاق بها كبار فلاسفة ما وراء الطبيعة ، ويترب عليها نفس اية محاولة ناجحة في مجال علم النفس لاي مدرسة من المدارس وخاصة مدرسة التحليل النفسي .

ويقول الكاتب بعد ذلك : « ان ماركس يريد ان يدبح الفلسفة على يديه ، انه يريد ان يحولها من مذهب الى منهج ، يريد ان يحولها من مذهب يقرر مجموعة من القضايا حول الانسان والعالم والمصر ، الى منهج يرسم طريقا للتفكير .. »

والواقع ان المنهج من مستلزمات المذهب ، وماركس كان يريد ان ينظر الى الواقع وجها لوجه ، اي فيما وراء المظاهر المباشرة . وفيما وراء الافكار المضللة ، ومن هنا كان للمنهج عنده اهمية - بالغة ولكن ليس الى حد تحول المذهب الى منهج .

وتحت عنوان « منهج ماركس الميتافيزيقي » يقول الكاتب : « هل الانطولوجيا - عند الماركسية سابقة ام نظرية المعرفة ؟ ، مما لا ريب فيه ان التحدث عن اي منهج انما يحمل بذور انطولوجيا .. بمعنى ان الانسان سيكون ميتافيزيقي حتى وهو يشتغل في حقل المنهج » .

ينكر الكاتب هنا اثر المنهج في طبيعة المذهب . فلو ان مذهبيا ميتافيزيقي اتبع منهجا جديدا ، لنسف من اساسه ولم يتبق منه شيء ، لاعتماده على الغيبيات غير المحسوسة وغير القابلة للدخال في قوالب العلم . وعلى العكس من ذلك ، لو اننا اتبعنا منهجا جديدا في مذهب مادي ، لوصلنا الى نتائج طيبة ، يتطابق فيها المذهب مع ما توصل اليه المنهج دون تناقض . فكيف نستطيع بعد ذلك ان نرمي منهج ماركس بالميتافيزيكية ؟

ينتقل الكاتب بعد ذلك لبحث في الجدل الماركسي ، فيزود اكتشاف الجدل في اليونان - القديم الى « هرقليطس » والحقيقة ان اول جدلي يوناني كان « زينون الايلي تلميذ برمنديس » . ويتابع فيقول : « ان الجدل في اليونان ادرك عن طريق حدس صوفي ولهذا فهو لم يتصف بالتفسير التفصيلي ، وذلك لان الواقع في اليونان القديم لم يتطور التطور الكافي ليضع شروط الجدل .. فاذا كان الواقع اليوناني القديم لم يتطور التطور الكافي ، فكيف تسنى لهرقليطس ان يضع جدله ؟ .. بالحس كما يقول الماركسيون .. ولكن الحس ضد الماركسيين .. فكانهم فسروا الجدل القديم بطريقة تظن جديدهم .. »

قد لا نتخذ من الماركسية منهجا نرتضيه في حياتنا لاعتبارات كثيرة ، وقد نوافق على اعتبارها منهجا لم يثبت صلاحيته دائما وفي كل الاحوال . ولكن ذلك لا يمنع من دراستها دراسة موضوعية كفلسفة كبرى ذات اهمية عالية ، مزجت باحداث العالم واستأثرت بجزء كبير منها .

وعندما نقول - الماركسية - اعني افكار ماركس الاصلية المفايرة تماما للتاويلات المشوهة التي اعترضتها عبر التاريخ الحديث . فليس كل ما يحدث في العالم الشيوعي الان ، يمكن استنتاجه راسا من الماركسية العقيدية الاصلية ، كما اننا لا نستطيع ان نقصر الماركسية على الاحزاب الشيوعية ونعتبرها وريثتها الشرعية ، اذ تكون بذلك قد تجاهلنا احزابا اخرى نشأت مستلهمة الفكر الماركسي دون ان تكون احزابا شيوعية ، كالحزب الاشتراكي الديمقراطي في المانيا .

اما بحث الاستاذ مجاهد عبد المصم مجاهد ، « الماركسية ليست فلسفة انسانية » المشهور في العدد الاسبق من « الاداب » والذي اتخذ صفة نقدية ، فقد تخلى عن روح البحث العلمي ، وسار في نقده على طريقة ميتافيزيقية ، لا تصلح اساسا للفكر المعاصر ، وكان من اول البحث الى اخره ، واقفا في خطأ كبير ، خطأ المزج بين افكار ماركس الاصلية ، وما اتى به خلفاؤه منذ لنتين . وما غرور الماركسية وظنها انها الفلسفة الوحيدة الحقة ، ونزعتها الوثوقية ، تلك الاشياء التي يتحدث عنها الكتاب في مقدمة بحثه ، الا اثر من آثار ذلك الجمود الذي حصل على ايدي مفكري الحزب الشيوعي ، حين تحولت الماركسية الى نظرية رسمية جمدت الفكر الماركسي .

يبدأ الكاتب باطلاق الاحكام الصادرة عن تفكير ميتافيزيكي ، لم تعد له اية مكانة في القرن العشرين فيقول : « ان الانسان اكتشف في الماركسية مبالغة بالتمسك بالعقل ، واكتشف فيها افراطا بالتمسك بالعلم ، رغم ان العلم نفسه يجب ان يوضع موضع التساؤل » . وهكذا وبكل بساطة يعود الكاتب الى فلسفة ( بيركلي ) التي هدفت الى هدم ما للاكتشافات العلمية من اهمية ، واعتبارها جوفاء ، غير منطقية ومتناقضة . ولكن الكلام عن عدم اهمية التمسك بالعقل ، والشك بقيمة ما توصلت اليه العلوم ، ان كان يصلح للاستعمال في القرن الثامن عشر ، فان مكانه ضيق جدا في عصر الذرة وهو لا يستحق حتى المناقشة .

ثم يتساءل الاستاذ مجاهد : « هل الماركسية اصلا فلسفة ؟ ، وهل يمكن ان يعد ماركس فيلسوفا ؟ »

ويتوصل اخيرا الى ان ماركس ليس فيلسوفا ، لان آثاره الفلسفية لم تعد مؤلفين اثنين ، والسؤال الان ، متى كانت قيمة فيلسوف متعلقة بكمية الكتب التي الفها اثناء حياته ؟ لقد كتب جان بول سارتر اثرا فلسفيا واحدا وهو : « الوجود والعدم » فقط وهو مع ذلك يعتبر من فلاسفة العصر ، وفلسفته مثبتة في كسل عمل ادبي ظهر الى الوجود .

وتوصل الكاتب الى ان ماركس ليس فيلسوفا يستتبع بالتاكيد اعتقاده ان الماركسية ليست فلسفة ، وللواقع ان تعريف الفلسفة شيء صعب ، وهي تؤخذ في كثير من الاحيان بعمان مختلفة تقوم على تباين وجهات النظر الى العالم ، ولو اردنا ان نطابق الماركسية على اكثر التعاريف التي اصطلح عليها ، لما خرجنا الا بنتيجة واحدة ، وهي ان الماركسية فلسفة ، ولكنها فلسفة للمسل لا للتأمل ، وهي مذهب كامل في الانسان والطبيعة والتاريخ .

اما قول الكاتب ان ماركس ليس بروليتاريا حتى تكون فلسفته

## من رئاسة التحرير

\* لم تتلق رئاسة التحرير هذا الشهر الا بضع مقالات تتناول بالدراسة مواد العدد الماضي من الاداب ، ومع ذلك فان المستوى المطلوب في هذه المقالات لم يكن متوفراً ، فلم نجد بدأ من اصدار هذا العدد خالياً من باب « قرات العدد الماضي » المعتاد . ونحن نعلن بكل أسف ان التجربة التي حاولناها في الاعداد الثلاثة الماضية ( بما في ذلك هذا العدد ) لم تسجل حتى الان النجاح الذي كنا نتوقعه ونتمناه ، وسوف نعود ابتداء من العدد القادم الى نشر مقالات الادباء الذين تعهد اليهم رئاسة التحرير بكتابة هذا الباب كما كان الامر في السابق ، غير اننا لن نغلق الباب على أي قارئ يود ان يشارك في تحريره .

\* سيتضمن العدد القادم من « الاداب » بعض الدراسات عن الشاعر الاستاذ بشارة الخوري ( الاخطل الصغير ) بمناسبة الاسبوع الذي سيقام تكريماً له في هذا الشهر ، فاذا كانت لدى بعض الادباء دراسات عن هذا الشاعر المبدع ، فنأمل ان يوافونا بها قبل الخامس عشر من هذا الشهر لتنشر في هذا العدد .

حرارية قد حولت الماء . وهكذا ترى ان تراكم الارقام قد احدث لك تفاهاً .

اما القانون الثالث للجبل فيوافق عليه الكاتب دون مناقشة ليمر مرا سريعاً على القانون الرابع وهو انه ما من ظاهرة الا وجوهرها الحركة والتغير ، فيتساءل : « وهل يرجع تغيرها الى تناقض قائم فيها .. » . ولا يلبث ان يضيف داخل فوضى افكار متبرها من المناقشة ولا نستطيع ان نميز الفكرة التي يناقشها من خلال تشتته ، واسئلته التي يطرحها .

وتحت عنوان « انطولوجيا ارسطية » يقول الكاتب : « هل كان ماركس جدلياً ساعة ان اكتشف قوانين الجدل ؟ . نؤكد ان ماركس كان يعيش على حس المنطق بالشكل ارسطي .. ومن هنا كان جدله نفسه الثائر على المنطق ارسطي ، هو نفسه نتاج ذهن ارسطي » . الى هنا تنتهي تنبؤات الكاتب العجيبة ! ولكن من اين لك هذا .. ما هي براهينك على ذهنية ماركس ارسطية اثناء تحديه عن الجدل؟ .. الا يمكن ان تكون لذهنية ارسطية قد تحولت بالتدرج الى جدلية حتى لحظة فاصلة انتجت فيها الجدل ؟

اما قوله ان ماركس لا يبرهن الا بحس الرجل العادي ، فهذه حقيقة لان حس الرجل العادي براهه هو الفطرة التي تدخل عليها السفسطة . فما الذي يدعوننا للشك في وجود عالم خارجي عن الذات وقائم بذاته ، ما دامت كل الدلائل تشير الى العكس ؟ ، لماذا نشكك في كل شيء وباستطاعتنا ادراك الحقائق عن طريق الاحساس المجرّد البسيط ؟

يقول الكاتب : « ان الحركة كما يقول الماركسيون لا تنضاف الى المادة من الخارج بل هي تابعة من داخلها بحكم تناقضاتها الداخلية ، فاذا انحلت وحدة الاضداد ظهرت حالة جديدة للمادة قائمة على وحدة الاضداد ، ثم تحدث حالة نقي اخرى . ومن ثم يمكن ان تتحول المادة الى اشكال مختلفة على اساس حركتها . الا انه وفق المنهج نفسه ،

والكاتب هنا اما انه يبرهن عن ثقافة ناقصة ، او عن تعام مقصود ، فكلمة « جدل » كما هو معروف ذات ماضي طويل ، وقد عرفت معانيها كثيراً من التحول والتبدل ، حتى اننا لا نستطيع استعمالها استعمالاً مجدياً ، الا اذا اشرنا الى المعنى الذي استعملت فيه . ومن هنا نستدل على ان الجدل الحديث هو شيء منفصل تماماً عن الجدل القديم ، ومن الخطأ الربط - بين الاثنين كما فعل الاستاذ مجاهد . فاذا قال الماركسيون ان جدل اليونان وضع بواسطة الحدس ، فانهم لا يكونون بذلك قد وجهوا اية طعنة الى جدلهم هم ، لان كلا الجدلين شيء منفصل عن الاخر .

يعود الكاتب بعد ذلك الى الكلام عن ميتافيزيكية ماركس ، فيتساوى عنده السير من الفكرة الى الوجود ، والسير من الوجود الى الفكرة ، تساوي بينهما ميتافيزيكية غير مبرهنة ويكون بذلك قد ساوى بكل بساطة بين اهم مشكلتين فلسفتين متعارضتين تصارعاً مطلقاً وهما : ٢ - اما ان الوجود او الطبيعة هي الابدية واللاانتهائية والاولى ، والفكر والشعور هي المتفرقة عنها . ب - او ان الفكر والشعور هي الابدية واللاانتهائية والاولى ، والوجود او الطبيعة هي المتفرقة عنها .

وطالما تصارعت الفلسفات الكبرى حول هاتين المشكلتين محاولة الوصول الى حل ولكن عبثاً . ثم يأتي الكاتب فيساوي بكل ارتياح بينهما وينهي المشكله فيقول ان المشكلتين متساويتان على صعيد الميتافيزيك ، واننا لا ندرى ..

اما قوانين الجدل الاربعة الرئيسية ، فيبدأ الكاتب مناقشتها من الاسفل الى الاعلى بادنا بصراع الاضداد ، او ما يسمى بالتناقض ، وقد سنحت له فرص ذهبية اثناء مناقشته ، يستطيع معها النفوذ الى التناقض من ثغرات واسعة جداً ، ولكنه لم يفعل ، بل اتبع طريقته الموهودة في اللف والدوران والتساؤل الشكي ، يقول مثلا : « ان وحدة الاضداد عند الماركسيين هي شرطية زمانية متحوّلة نسبية ، وصراع الاضداد الطاردة بعضها بعضاً بالتبادل مطلق ، مثله في ذلك مثل التطور والحركة فهما مطلقان .. ولكن كيف احتوى الشيء هذه الطبيعة القائمة على التناقض .. ولماذا يحدث في تلك اللحظة الجزئية وحدة الاضداد ان كان قانون التناقض هو القانون المطلق ؟ »

وتساؤل الكاتب في جزئه الثاني تساؤل ساذج ، فالتناقض يستلزم وجود الصدين ووحدهما ، والا لا وجد هناك تناقض وصراع ... ان قانون التناقض هو القانون المطلق ، ولكن كيف يوجد التناقض اذا غاب أحد الصدين ؟

ثم يتساءل الكاتب بعد ذلك : « واذا كانت هناك وحدة الاضداد فما هو العنصر الذي يحفظ هذه الوحدة ؟ ان يعد عاملاً ثالثاً داخلًا بين التقيضين ؟ » .

والجواب الذي تقصمه طبيعة وحدة الاضداد لهذا السؤال ، هو ان الشيء الذي يحفظ تلك الوحدة ليس عاملاً ثالثاً ، بل هو تساوي التقيضين من حيث القوة ، ولا نستطيع ان نطلق على هذا التساوي اسم عامل ثالث لانه ليس واقعة مادية كوجود الصدين ، بل هو صفة لوضعهما اكثر مما هو عامل مشارك في الموضوع .

يناقش بعد ذلك قانون اخر من قوانين الجدل ، وهو ان التفسير ناشيء عن تراكمات كمية تؤدي الى تحولات كيفية . وهنا ايضا سنحت للكاتب فرص جيدة للمناقشة العلمية ، ولكنه لم ينتهزها ، وفضل السير على طريقته الاولى ، فيقول : « كيف يتكسب التغير الكمي العمدي الرياضي ذلك المظهر الكيفي الدلالي العموي ؟ . لانني مهما تراكمت الارقام حتى تصل الى مليون ، فلن يتبادر الى ذهني ان هذا التراكم سيحدث لي تفاهاً مثلاً » .

الحقيقة يا استاذ مجاهد ان التغير الكمي العمدي برأي الجدليين ليس شيئاً معنوياً فحسب ، بل ان له دلالة مادية ، فتراكم الارقام التي تدل على درجة الحرارة في الماء رقماً فوق رقم ، تصل الى اللحظة الفاصلة التي يتحول بها الماء الى بخار ، فتراكم مائة درجة

لا بد من وجود السكون مقابل الحركة داخل المادة ؟ والا لما امكن حدوث الحركة اصلا .  
والحركة قائمة حسب طبيعة الجبل ، من اجتماع الاضداد ، فكل حركة ناتجة عن وحدة ضدتين لا تكون هي احدهما بل تكون نتاجا لهما .. فكيف يريد لها الكاتب ان تكون طرفا في التناقض مع السكون ؟

ويقول السيد مجاهد في مكان آخر : « ما هو الدليل على ان هذه المادة التي يتحدثون عنها قائمة خارج الذهن ؟ ، ولماذا لا يكون هذا وهما فرضه الذهن بحيث يضلني ويصور لي وجودا خارجيا للمادة ؟ بل لنفرض ان هذه المادة تكتسب كل صفة موضوعية ، فلماذا لا تكون هذه الموضوعية قائمة في حلم انسان ؟ » .

والكاتب هنا يلتقي مع اكثر الافكار الميتافيزيقية اغراقا في الرجعية، والتي حاولت البرهنة على عدم وجود شيء خارج وعينا وتصوراتنا وافكارنا . فليس هناك واقع خارجي ، كما يزعمون ، بل ان كل شيء يرجع في نهاية المطاف الى التصورات الذهنية التي هي تصوراتنا نحن .. فاذا استقننا الشعور او كما يقال « الانا » ، فان كل الواقع يزول ، وهكذا لا يمكن للوجود او الطبيعة او المادة ان توجد خارج الشعور ومستقلة عنه .

وموقف الكاتب يشبه موقف انسان يحسب نفسه وحيدا ولا يوجد شيء اخر مستقل عنه .. وهو في سذاجته يفسر كل شيء باحواله النفسية ، ويمتد شعوره مقياس كل حقيقة ، ثم يحصر الجنس البشري في حدود نهائية هي في الواقع حدود شعوره هو .

ولقد استطاع تطور العلم منذ قرون عديدة ان يصل الى اثبات تام لوجود وجوه من الواقع لم تطرا من قبل ذهن على بشر . وهكذا اصبحت وجهة النظر الثابتة للعلوم اليوم هي اثبات ان المسالم لا يحتاج في وجوده الى شعورنا ، واذا كان العلم يكتشف باستمرار

خواص جديدة للمادة فلذلك بداهة لان المادة لا توجد في شعورنا وحده بل خارجه .

فليس هناك من يشك في ان الميكروب كان يوجد حتى قبل اكتشافه، اذ كانت توجد امراض اعتبرت حين ذاك مستحيلة الشفاء ثم اتاح لنا اكتشاف الميكروبات شفاؤها . وليس هناك من يشك في وجود زمن لم تكن قد توافرت فيه على الارض مجموع الظروف اللازمة لوجود كائن حي .

وفي نهاية البحث وتحت عنوان « المجهول يقضي على كل معرفة » يتبنى السيد مجاهد اراء « اللادينية » . فمن غير الامكان معرفة العالم وقوانينه ، ولا وجود للحقيقة الموضوعية ، ويرى ان المسالم حافل ( باشياء في ذاتها ) لا يستطيع العقل ان يعرفها ابدا .

والحقيقة ان العالم وقوانينه يمكن معرفتها تماما ، وان معرفتنا بقوانين الطبيعة تكون معرفة صحيحة بعد تحقيقها بالتجربة وبالتطبيق، وانها تدل على حقيقة موضوعية ، وليس ثمة بالعالم اشياء لا تقبل المعرفة ، بل هناك اشياء لم تعرف بعد ، وهي اشياء سوف تكشف وتعرف بواسطة العلم والتطبيق .

.....

واخرا ان الماركسية كغيرها من المذاهب الفلسفية الكبرى قابلة للنقد والناقشة ، بل للتسفيه احيانا ، وكان عيب الاستاذ مجاهد عبد المنعم مجاهد ، انه لم يوفق الى اكتشاف الطاعن الحقيقية التي كان يجب عليه اكتشافها ليحصل على نقد متكامل للماركسية خال من التناقض .

ونصيحة اخيرة اود ان اوجهها للكاتب وهي ان يترك غرامه بلعبة التفكير ( كما يسميها ) لانه لن يستطيع بذلك ان يصل الى نتيجة الا الضياع والشك والانقياد وراء دوامات لا قرار لها .

فراس السواح .

حمص

## شركة لونغمانز غرين وشركاهم - لندن

تقدم الى مديري واساتذة المدارس الابتدائية والتكميلية والثانوية في البلاد العربية  
احدث السلاسل المبسطة لتعليم اللغة الانكليزية .

The New Method Supplementary Readers.  
The Practical Readers  
Pleasant Books in Easy English  
Longmans Simplified English Series.  
The Essential English Library.

LONGMANS Abridged Books.  
The Heritage of Literature series.  
Plays by George Bernard Shaw  
ENGLISH COURSES

مستودع التوزيع في العالم العربي

مكتبة لبنان

ساحة رياض الصلح - بيروت

## حول قصة « زغرودة المطر »

بقلم عبد العزيز هلال

علق السيد خلدون الشمعة على قصتي « زغرودة للمطر » فكانت له مأخذ عليها سأحاول هنا ان ادرسها .

القصة - وليست لوحة كما قال - ليست شعبية لأنها قصة قضية انسانية يعانها الخاصة والعامة على السواء ، وليست تقريرية لان فنيها اعطت موضوعها البسيط قيمة القصة ، وقيمة الكشف .. والناقد نفسه اعترف بهذا في نهاية عرض خواطره حول قصتي : « والقصة اخيرا تكشف عن قدرة فنية تجلت في الحوار بوجه خاص ، وقد استطاعت ان تحل ايجابها من خلال لوحتها الواقعية ، الى حد ما » - يعني الى الحد الذي يفهمه هو بالطبع . اما موضوع القصة فلم يكن « موقف الشاب الطامع الى ملء الفراغ الخ... » . ان الفتاة هي الشخصية التي تستقطب الموضوع ، انه موقف الفتاة ، وهذا واضح جدا ، ولذا كان تعجبي . وهذا يقودنا لرد تهمة مضحكة في الواقع القاها السيد في وجهنا : « والقصة تبدأ في الحقيقة (!) منذ ان دار الحديث في الخبر ، ما بين الشاب والفتاة . لذلك فان ما يقارب الصفحة منها ، يظل اشبه بمقدمة طفيلية لتبرير القصة .. الخ... » ذلك لانه جعل الشاب - هكذا برغمي ورغم الموضوع - هو

الموضوع او الشخص الاول على الاقل . ولو ادرك ان شخصية الفتاة كنموذج انساني معين في مجتمعنا - نموذج « الحرمة » في التعبير الشامي - هي محل الكشف والمرض في قصتنا ، لو ادرك هذا لما فاته ان يرى فيما سماه ( مقدمة طفيلية ) مقدمة من الصلب ، مقدمة ضرورية لا بد منها .. فامثال هذه الفتاة لا تكاد تجد الفرصة للتحدث الى الرجل الا في مثل هذه الضرورة : ان تكون مجبرة على التحدث اليه وبطريقة او مناسبة لا تستهدها للنقد والتجريح من قبل الآخرين .. وان دهشتها الدائمة في الخبر من الاشياء التي لا تدعش شخصا مثل السيد خلدون ، لا تعتبر خارجة عن موضوع القصة .. دهشتها جزء لا يتجزأ من عملية الكشف الذي تقوم به القصة ... وهذه الدهشة والاهتمامات الساذجة من قبل الفتاة تعطي القصة صفتي الواقعية الخارجية والداخلية في آن واحد وينفس الالفاظ ، دونما حاجة لعملية تدلج بين داخلها وخارجها .. وفي رأيي ان القيمة الفنية الحقيقية لقصتي تتمثل في هذه الملاحظة بالذات . فاذا كنت لم تجد فيها اي عمق نفسي فلانك لم تنظر الى القصة الا من ناحية خارجية .. فكنت انت خارج القصة ، خارج الصراع .

ولنظر الان في مدى فهم الناقد لفن القصة عامة ، فيما اتاره من غبار حول التشبيه في « كانما » ، فقال بتدخل الكاتب ، وبان التازم النفسي هو في الواقع تازمي انا لا تازم البطل ! ليست القصة يا سيد خلدون - القصة كفن - هي نتاج تازم عند الكاتب قبل ان يفجر هذا التازم على الورق ؟ ماذا تكون عندئذ اذا لم تكن هكذا ، شأنها شأن مقطوعة الموسيقى ، قصيدة الشعر ، لوحة الفنان او تمثاله ؟ الست القائل في مقدمة مقالاتك انك تبحث عن قصة تسجل توترا فنيا عاليا الخ... ؟

وبماذا عنيت هذه القصة اذن الا بانسانة - كوجود راهن يعوزه الاستقرار ؟ ( هذا مطلبك بالحرف ) .

ان المواقف اليومية العادية التي تتكرر على نحو دائم لا تغفل غنى انسانية وجوديا عن المواقف الفلسفية التي يختارها اختيارا لابطالهم امثال كامو وسارتر وفولكنر .

واخيرا كان يجب - على الاقل - ان تتأكد من هذه الافكار التي عرضت لك حينما كنت تطالع قصص العدد الذي حاولت نقده . وان الذي يؤمن بمفاهيم معينة يخون نفسه ويخون عمله ويخون القارئ والكاتب حين يطرحها جانبا ، لأي سبب ، مهما كان .. حتى ولو كان محاولة الظهور .

عبد العزيز هلال

## السحرتي و « اغاني العودة »

بقلم مزيد الظاهر

الاستاذ مصطفى السحرتي ناقد بارع ، عرف برهافته العميقة في تذوق الشعر الجيد ، والقسوة - اكثر ما يمكن - على الشعر العقيم المجدب ، وتلك خاصية لسها كل من قرأ بعض تأليفه ومقالاته .

الا ان الذي اتارني وجعلني اأمل حائقا متعجبا هو ما كتبه الاستاذ السحرتي في باب « النتاج الجديد » (1) عن ديوان الشاعر علي هاشم رشيد المسمى « اغاني العودة » !

قرات المقال بامعان فالغيتته محض اطراء زائف ، وتقييم مقتل مفضوح ونثر بارد لبعض قصائد المجموعة حتى لقد بت اعتقد ان النقاد امسا محرق تمتعت في نقده واما مجالم مداح وقلما وجدت ناقدنا يجري في شرايينه دم النقد الموضوعي البناء الذي لا يعرف للمجاملة طعما ولا للفضيحة او الحقد دروبا ودهاليز ، واغلب ظني ان الاستاذ السحرتي

(1) راجع الاداب العدد 2 شباط « فبراير » 1961

## دار المعارف لبنان ش.م.ل.

بناية الصلي - السور - ص.ب ٢٦٧٦ - تلفون ٢٣٥٧٤

للقارئ العربي مجموعة من الاقلام لادبائنا (الطالبيين) - انظر اطلالها جميعا اطلال وصحائف وكلام اناس طيبين ، لا يستطيع المرء ان لا يحبهم ، انها جميعا من طلائع انصاف واصر ، فغفر كل من احبها انصافا عميقة .

## اطفال وعجائز

ترجمة  
عيسى النخوري



شركة النوبة  
٢٠٢٥  
ارما ياداريا

تطلب من جميع المكتبات الشهيرة

إذا كان هذا الشعر من الدرر فماذا نقول في شعر السياب واللائكة وسليمان وقباني سنقول انها « تراويل الية » رائعة .. وقد نقول اعظم من هذا واجل !.. ان قصيدة رسالة من الكويت اذا قلنا عنها انها محض اصداق فارغة كان قولنا من قبيل « الاطراء والمدح » .  
لست ادري كيف استطاع الاستاذ السحرتي ان يطلق مثل هذه المعايير الخطيرة دون ان يتحرج او ينفلج !!  
ان اي قارئ علم ببعض مبادئ « التذوق الجمالي » يستطيع ان يقول لك ان هذا النمط من الشعر يستاهل الحرق والتنمزيق لا النشر والرواج ، اذ ان الصور معدومة والخيال مهيب الجناح والتجربة الشعورية باردة ، والعاطفة المشبوبة لا اثر لها ، اذن لم يبق الا الوزن والقافية ، والاستاذ السحرتي « ليس مني ان حسب الشعر الفاذا ووژنا » .

واود ان اوضح للاستاذ السحرتي فكرة مغلوطة تعصب لها واخذ الشاعر عليها في « اطرائه » اذ ظن ان الحديث المطلق ظاهرة اساءت الى شعره ولم تعطه زخما يعذبنا ويستثير دموعنا « وان كان هذا الحديث المطلق مقبولا من شعراء العربية الذين لم يعاشوا تاريخ فلسطين ولا احداثها وكوارثها وانتصاراتها ، فانه يؤخذ على شاعر مثل علي هاشم رشيد ، الذي يعرف هذا التاريخ معرفة واعية ويعرف اشخاص ابطاله معرفة وليقة وقد حدثنا عن طائفة من احداث هذا البلد التاعس فردية وعامة حديثا كاد يستثير دموعنا ، فما باله لم يترجم بالشعر عن هذه الاحداث والشعر قادر على ان يعبر عنها في قوة وتأثير بالعين » .  
ان الشعر الرائع يا استاذنا السحرتي ، هو رصد لحظة شعورية معمقة ، والانفعال معها من الداخل ، ومن ثم سكب رحيقها العبق في قالب من اللفظ المترف والصور الجديدة الثرة .

وليكن واضحا ان الشعر المعطاء ابعد ما يكون عن سرد « كومة » من الحوادث التاريخية والا استحال الى « هرطقة » سياسية بانسرة ، و « نظم » مجذب مقيت ! ، ولذا فقد عيب نلى « احمد شوقي » في قصيدته « همت الفلك واحتواها الماء ... الخ » افراده القصيدة بغيض

اخ مخلص لصاحب المجموعة حاول ان يعبر عن اخوته واخلاصه له فكتب هذا « الاطراء » البارد العروق ، ان اشد ما يقتل النقد في وطننا ويجدبه هو هذا « المد الاخوي الجمال » الذي كثيرا مانجده يتحول الى « معاول هدم » ترعب النقد وتشله !!  
يقول الاستاذ السحرتي في احدى جوانب « اطرائه » العميق ، ان قصيدة « رسالة من الكويت » قصيدة رائعة وهي في رايه فلاة العقد في هذا الديوان ، وانها تمثل الشعر البديع المتحرر من القيود وانها اثرت فيه كل التأثير لانها قد جاءت في سبيكة متقنة الصنع !  
معايير اطلقت جزافا اذ ليس ثمة دليل يشدها واطن ان الاستاذ السحرتي يعلم ذلك جيدا بيد ان « نطاق الجمالة » حال دون انطلاق كلمة « النقد » الحققة !

ان رسالة من الكويت ليست قصيدة في نظر ناقد القرن العشرين الجند اذ لصور فيها ولا دفء وتلاحم الصور وعمقها اساس الشعر الجيد ان القصيدة محض سرد صحفي هزيل او قل ما هي الا « ثرثرة عاطلين في مقهى هرم » :

وتدور معركة الحياة  
ولا تزال ليومنا هذا تدور  
ورايت كرمنا الحبيب يصح بالاستعمرين  
اين الخيرة ؟ لا ذخيرة بين ايدي الثائرين  
نفتدت وجيش المجرم المحتل جيش الانكليز  
يعطي الخصوم ما يطلبون (٢)  
وله بابواب المدينة وقفة التامرين  
فلا خروج ولا دخول  
كيما يباد الشعب في بلدي الحبيب  
امن « الموضوعية البناء » في النقد اعتبار هذا النمط « الصحفي الوزوة » مع الشعر الرائع من السباك المتقنة الصنع ، من السرد الزاهية في تحور الحسان !!

(٢) هذا الشطر تلقى الوزن واطن ان ثمة خطأ مطبعيا وقع فالتفه .

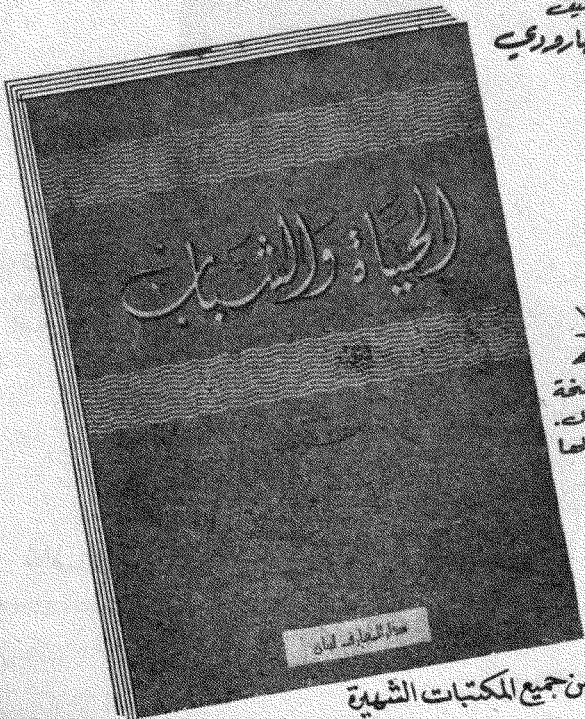
دارالمعارف لبنان ش.م.ل.

بناية الصليبي - السور - ص.ب ٢٦٧٦ تلفون ٢٢٥٧٤  
للمقارن كتاب عن الشارب فيه ثمانية ملاحقات ومجموعه وشاكله ، ففي ترجمته وتعليقه  
فيه خمسة فصول عمليية نفسية ونفسية مرضية باختصاصه المرضية واختبار  
الممارسة من المؤلف شأبا وشرحا واوراقا اجتماعيا على سمولوكس ...

الحياة والشباب

انه كتاب للشباب  
والأولياش ومربيها

تأليف  
واصف الباروري



تطلب من جميع المكتبات الشهية

دارالمعارف لبنان ش.م.ل.

بناية الصليبي - السور - ص.ب ٢٦٧٦ تلفون ٢٢٥٧٤  
للمقارن قصة رجل يحاول التضلع على عصا صابة تتاجح بالحدوات  
وتحاول الاجرام ، انها من قصص المغامرات المرعبة الشديدة الخفية المثيرة.

صاصة في الليل

تأليف  
شارف ولز



تطلب من جميع المكتبات الشهية



